نماذج من سؤالات الصحابة للنبي ﷺ عن بعض ألفاظ الحديث الشريف

فرج عمر فرج سويعد
قسم الدراسات الإسلامية ، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية .
f.aswed@asmarya.edu.ly

استلمت الورقة بتاريخ 2023/5/5
وقبلت بتاريخ 2023/8/10
ونشرت بتاريخ 2023/8/20

الكلمات المفتاحية:
تذكر هنا أهم الكلمات المفتاحية (النبي - الصحابة – الحديث)

الملخص

نالت اللّغة العربية أعلى مراتب الشرف، وتميزت بخصائصها عن باقي اللغات، فهي لغة القرآن الكريم، لغةٌ واسعة الألفاظ والمعاني، متعددة التراكيب والمباني، غزيرة الأساليب، عظيمة الصياغة، وكان رسول الله ﷺ أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وقسم لنبينا ﷺ من هذا اللسان ما لم يقسم لأحد من فصحاء العرب، وقد أعْلَم الله نبيه ﷺ ما لم يكن يَعْلَمُه غيرُه، وكان من الصحابة ﷺ من يفقهون كلامه ﷺ بسليقتهم اللغوية؛ وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض الآخر منهم، و كان السامعون له ﷺ من أهل اللغة ولم يعرفوا معناه، ومقصد الشارع منه حتى بينه لهم بعد سؤالهم، وهذه دراسة لنماذج مختارة من سؤالات الصحابة ﷺ عن بعض معاني ألفاظ الحديث الشريف، إبرازا لفصاحة نبينا ﷺ، وبيان منهج الصحابة الكرام ﷺ وجهودهم في فهم المراد من كلام النبي ﷺ، ببيان المعنى اللغويّ والشرعيّ، وتوضيح مقصد الشارع من ذلك، بإفراد كل مسألة بالبحث والتحليل والبيان، بجمع الروايات والآثار الواردة في المسألة، وتبسيطها للقارئ الكريم، مع بيان آراء بعض العلماء من مفسّرين ومحدّثين وشرّاح وفقهاء، جمعا ودراسة وتحليلا ونقدا ما أمكن، باختصار غير مُخلّ، مع تخريج الروايات والأقوال وعزوها لمؤلفيها، بعد بيان فضل لغة العرب وسعتها وتنوع أساليبها، مع بيان فصاحة لسان النبيّ ﷺ وبلاغة قوله، والله من وراء القصد، وله كل الحمد.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد نالت اللّغة العربية أعلى مراتب الشرف، وتميزت بخصائصها عن باقي اللغات، فهي لغة القرآن الكريم، لغةٌ واسعة الألفاظ والمعاني، متعددة التراكيب والمباني، غزيرة الأساليب، عظيمة الصياغة، يجمعها كلها على اتساعها قواعد وأصول لا تختلف، ولا يمكن لآحاد الناس أن يحيط بها كلها على هذا النحو.

ولما كان العرب يتكلمون بعربيتهم الفصيحة سليقة وفطرة، كانوا يفهمون القرآن الكريم والحديث الشريف مباشرة، دون حاجة لتأويل وبيان؛ ولكنهم مع ذلك كانوا بشراً، فمنهم من كان فهمُه بيّنا واضحاً، ومنهم من يحتاج لبيان خشية أن يكون ما فهِمه على غير المراد.

وكان رسول الله ﷺ أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأعذبهم نطقا ولفظا، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، ومضارب الكلام، وقسم لنبينا ﷺ من هذا اللسان ما لم يقسم لأحد من فصحاء العرب، فأعلى العلماء رتبة لا يستطيع الإحاطة بالعربية ما لم يتصف بالحكمة قبل كلّ شيء.

وخُصَّ النبي بمزيد من الفصاحة والبيان فيما أوتيه من جوامع الكلم، فقد تكلم بألفاظ قد ضبطها لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في مُتَقَدِّم كلامها، وقد أعْلَم الله نبيه ﷺ ما لم يكن يَعْلَمُه غيرُه، وكان من الصحابة ﷺ من يفقهون كلامه ﷺ بسليقتهم اللغوية؛ لكنهم لم يكونوا في درجة واحدة، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض الآخر منهم، وكان يكثر أن يتكلم النبي ﷺ فيسأله سائل من العرب من أهل قريش: ما معنى هذه الكلمة يا رسول الله؟! وقد كان السامعون له من أهل اللغة ولم يعرفوا معناه حتى بينه لهم بعد سؤالهم.

ولِما تقدّم – وغيره- آثرت أن أفرد هذه المسألة بالبحث والبيان، ودراسة نماذج مختارة من سؤالات الصحابة ﷺ عن بعض معاني ألفاظ الحديث الشريف، طلبا للثواب والإفادة، وإبرازا لفصاحة نبينا ﷺ، وبيان منهج الصحابة الكرام ﷺ وجهودهم في فهم المراد من كلام النبي ﷺ. وفي الختام أرجو من المولى ﷻ التوفيق والسداد، وأسأله ﷻ الإخلاص والقبول، إنه سميع مجيب، والحمد لله أولا وآخرا.

مشكلة الدراسة:

لمّا كانت لغة القرآن الكريم، لغةٌ واسعة الألفاظ، متعددة التراكيب، عظيمة الصياغة، ولا يمكن لآحاد الناس أن يحيط بها كلها ، ولِما أعْلَم الله نبيه ﷺ من الألفاظ والعلوم ما لم يكن يَعْلَمُه غيرُه، وحين كان فهم بعض العرب لألفاظ وأحاديث النبي ﷺ يحتاج لبيان خشية أن يُفهَـم على غير المراد، آثرت أن أبيّن في هذه الدراسة جانبا من فصاحة نبينا ﷺ، وبيان منهج الصحابة الكرام ﷺ وجهودهم في فهم المراد من كلام النبي ﷺ، ببيان المعنى اللغويّ والشرعيّ، وتوضيح مقصد الشارع من ذلك.

منهجية الدراسة:

تعتمد الدراسة على ذكر نماذج من تساؤلات الصحابة عن بعض معاني وألفاظ الحديث الشريف التي قد يشكل فهم المراد منها على بعضهم، وإفراد كل مسألة بالبحث والتحليل والبيان، بجمع الروايات والآثار الواردة في المسألة، وتبسيطها للقارئ الكريم، مع بيان آراء بعض العلماء من مفسّرين ومحدّثين وشرّاح وفقهاء، جمعا ودراسة وتحليلا ونقدا ما أمكن، باختصار غير مُخلّ، مع تخريج الروايات والأقوال وعزوها لمؤلفيها، والله من وراء القصد، وهو وليّ التوفيق.

خطة البحث:

جاءت الدراسة في هذا البحث وفق خطة بُدئت بمقدمة، جاء فيها بيان أهمية الموضوع وإشكالية البحث ومنهجية الدراسة، ثم جاء الكلام عن فضل لغة العرب وسعتها وتنوع أساليبها، مع بيان فصاحة لسان النبيّ ﷺ وبلاغة قوله، وأن بعض الصحابة الكرام قد يحتاجون لبيان المراد من بعض ألفاظ الحديث الشريف، وتوضيح مقاصد الشارع من تلك الألفاظ، وبيان منهجهم في السؤال والفهم، ثم جاء التمثيل بجملة من النماذج لسؤالات الصحابة ﷺ عن معاني ألفاظ الحديث الشريف، وتوضيحها بأسلوب سهل وميسر، ثم جاءت الخاتمة التي ذكر فيها أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج وتوصيات، وذيل البحث بقائمة للمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها هذه الدراسة، والله الموفق والمستعان.

لغة العرب، فضلها، سعتها، والإحاطة بها:

نالت اللُّغة العربية أعلى مراتب الشرف، فنزول الوحي القرآني بلسانٍ عربيّ مُبين حَفِظ اللُّغة العربية وطوّرها وخلّدها إلى يوم الدين، واللُّغة العربية لغة القرآن، تميزت بخصائصها عن باقي اللغات الأخرى؛ فسعة معاجمها وقواميسها بالكلمات والمفردات مكّنها من التعبير عن المعنى المقصود بدقة لا نظير لها، وبمرونة وجمالية تزيدها رونقا وتميزا[1].

فهي لغة واسعة الألفاظ والمعاني، متعددة التراكيب والمباني، غزيرة الأساليب، عظيمة الصياغة، فخيمة المنطق، يجمعها كلها على اتساعها قواعد وأصول لا تختلف، ولا يمكن لآحاد الناس أن يحيط بها كلها على هذا النحو.

ولما كان العرب يتكلمون بعربيتهم الفصيحة سليقة وفطرة، كانوا يفهمون القرآن مباشرة، دون حاجة لتأويل وبيان؛ ولكنهم مع ذلك كانوا بشراً، وكان لكلّ قوم لهجتهم، فهذه قرشية، وتلك هذلية، وأخرى تميمية، فكان منهم من يفهم القرآن فهماً بيّنا واضحاً، ومنهم من يحتاج لبيان خشية أن يفهمه على غير المراد منه، وكانت قريش أفصح العرب ألسنة، وأخلصهم لغة، وأعذبهم بياناً، ومن هنا نزل القرآن الكريم بلغة العرب على أفضلهم وأكرمهم، سيد العرب لغة وفصاحة وبيانا ﷺ، وكلفه الله ﷻ بفهمه وشرحه وبيانه، قال تعالى: {وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ}[2] [3].

فصاحة لسان النبيّ ﷺ وبلاغة قوله:

كان رسول الله ﷺ أفصح العرب لسانا، وأوضحهم بيانا، وأعذبهم نطقا ولفظا، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، ومضارب الكلام، ولم يكن ﷺ يسلك مسلك الإغراب في الكلام؛ فقد بعث إلى الناس كافة، {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا}[4]، واقتضت طبيعة الاحتكاك البشري أن يتحدث النبي ﷺ إلى أصحاب اللهجات، فكان ﷺ يخاطب أبناء القبائل المختلفة بلهجاتهم التي يفهمونها، ويستعمل ألفاظًا خاصة بهم قد لا يتيسر فهمها على غيرهم من الحاضرين، وقد قسم لنبينا ﷺ من هذا اللسان ما لم يقسم لأحد من فصحاء العرب[5].

قال بعض الفقهاء: كلام العرب لا يُحيط به إلا نبي، وقال ابن فارس: هذا كلام حَرِيٌّ أن يكون صحيحاً، وما بلغنا أنّ أحداً ممَّن مضى ادّعى حِفْظ اللغة كلّها[6].

وقال الشافعي: لسان العرب أوسع الألْسِنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلم أن يحيط بجميع علمه إنسان غير نَبيّ، ولكنه شيء لا يذهب منه شيءٌ على عامَّتها، حتى لا يكون موجوداً فيها مَنْ يَعْرِفه، والعلم به عند العرب كالعلم بالسُنة عند أهل الفقه، لا يعلم رجل جميع السُّنن فلم يذهب منها عليه شيء فإذا جُمِع علمُ عامَّة أهل العلم بها أَتَى على السُّنن، وإذا فُرّقَ كل واحد منهم ذَهَبَ عليه الشيء منها، ثم كان ما ذَهَبَ عليه منها موجوداً عند غيره، وهم في العلم طبقات: منهم الجامعُ لأكثره، وإن ذَهَبَ عليه بعضُه، ومنهم الجامع لأقَلُّ مما جمع غيره،

1 ينظر: البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، ت: حسن جاد، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية التابعة لرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء بالسعودية، 175/6.

2 من الآية 44 من سورة النحل.

3 ينظر: تفسير القرآن الكريم، للمنتصر الكتاني، دروس مفرغة، رقم الدرس (الجزء): 298، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

4 من الآية 28 من سورة سبأ.

5 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 4/1. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، للطهطاوي، ص420.

6 المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي.

وليس قليل ما ذَهَبَ من السُّنن على مَنْ جمع أكثرها، دليلاً على أن يطلب علمه عند غير طبقته من أهل العلم، بل يطلب عند نُظرائه ما ذهب عليه حتى يُؤْتَى على جميع سنن رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي.

فتفرد جملة العلماء بجَمْعها، وهم درجات فيما وَعَوْا منها، وهذا لسان العرب عند خاصَّتها وعامَّتها لا يَذهبُ منه شي عليها، ولا يُطلبُ عند غيرها، ولا يَعْلمه إلاَّ من قَبِلَه منها، ولا يَشْركها فيه إلاّ من اتّبعها وقَبِله منها، فهو من أهل لسانها وعِلْمُ أكثر اللسان في أكثر العرب أعَمُّ من علم أكثر السُنن في العلماء[1].

وأعلى العلماء رتبة لا يستطيع الإحاطة بالعربية ما لم يتصف بالحكمة قبل كلّ شيء؛ لأن اللّغة وأسرارها أكبر من العقل العادي بكثير، أو كما قال الشافعي لا يدركها إلا نبي، وقد جاوز نبينا ﷺ المرتبة العليا من الفصاحة، فكان أفصح العرب لسانا وأوضحهم بيانا، وأعدلهم نطقا، وأسدّهم لفظا، وأبينهم لهجة، وأقومهم حجة، وأعرفهم بمواقع الخطاب، وأهداهم إلى طرق الصواب، تأييدا إلهيا، وحفظا سماويّا، وعناية ربانية، ورعاية روحانية، وكان من خصائص نبينا ﷺ أن يكلم كلّ ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتراكيب ألفاظها وأساليب كلمها، وكان أحدهم لا يجاوز لغته، وإن سمع لغة غيره فكالعجمية يسمعها العربي، وما ذاك منه ﷺ إلا بقوة إلهية وموهبة ربّانية؛ لأنه بعث إلى الكافة طرّا وإلى الخليقة سودا وحمرا، ولا يوجد متكلم بغير لغته إلا قاصرا في تلك الترجمة، نازلا عن صاحب الأصالة في تلك اللغة، إلا هو ﷺ؛ فإنه كان إذا تكلم في لغة من لغات العرب أفصح وأنصع بلغاتها منها بلغة نفسها، وجدير به ذلك؛ فقد أوتى جميع القوى البشرية المحمودة، ومزية علي الناس بأشياء كثيرة[2].

ذكر الخطابيّ ضروبًا من فصاحته ﷺ فقال[3]: (إنه ﷺ بُعِث مبلغًا ومعلمًا، فهو لا يزال في مقام يقومه، وموطن يشهده، يأمر بمعروف، وينهى عن منكر، ويَشْرع في حادثة، ويُفْتِي في نازلة، والأسماع إليه مصغية، والقلوب لما يَرُدّ عليها من قوله واعية، وقد تختلف عنها عباراته ويتكرر فيها بيانه؛ ليكون أوقع للسامعين، وأقرب إلى فهم من كان أقل فقهاً، وأقرب بالإسلام عهدًا، وألو الحفظ والإتقان من فقهاء الصحابة يرعونها كلها سمعاً، ويستوفونها حفظاً).

وقد يتكلم ﷺ في بعض النوازل وبحضرته أخلاط من الناس، قبائلهم شتى، ولغاتهم مختلفة، ومراتبهم في الحفظ والإتقان غير متساوية، وليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ وحصره، ويتعهد لحفظه ووعيه، وإنما يستدرك المراد بالفحوى، ويتعلق منه بالمعنى، ثم يؤديه بلغته، ويعبر عنه بلسان قبليته، فيجتمع في الحديث الواحد إذا تشعبت طرقه عدة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد، هذا مما خُصَّ به النبي ﷺ من مزيد الفصاحة والبيان فيما أوتيه من مجامع الكلم، وذلك أنه قد تكلم بألفاظ قد ضبطها لم تسمع من العرب قبله، ولم توجد في مُتقدِّم كلامها، وقد أعْلَم الله نبيه ﷺ ما لم يكن يَعْلَمُه غيرُه، وكان أصحابُه يعرفون أكثرَ ما يقوله، وما جَهِلوه سألوه عنه فيوضحه لهم[4].

وكان من الصحابة ﷺ من يفقه كلامه ﷺ بسليقتهم اللغوية؛ لكنهم لم يكونوا في درجة واحدة بالنسبة لفهم معاني القرآن، بل تفاوتت مراتبهم، وأشكل على بعضهم ما ظهر لبعض الآخر منهم، وهذا يرجع إلى تفاوتهم في القوة العقلية، وتفاوتهم في معرفة ما أحاط بالقرآن من ظروف وملابسات، وهذا ليس بغريب؛ فإنه لا يحيط باللغة أحد إلا النبي ﷺ؛ فإن الله تعالى علمه إياها[5].

وقد تنازع العلماء والصحابة في بيان وتفسير النبي ﷺ لبعض الآيات والأحاديث؛ لأنه وإن نزل بلغة قريش فقد كان يكثر أن يتكلم النبي ﷺ فيسأله سائل من العرب من أهل قريش: ما معنى هذه الكلمة يا رسول الله؟! وقد كان السامعون له من أهل اللغة، ولم يعرفوا معناه حتى بينه لهم بعد سؤالهم إياه[6].

وكان ﷺ مع فصاحة لسانه وبلاغة قوله سلس الطبع، بارع المنزع، ناصع اللفظ، جزل القول، صحيح اللسان، لم يُنقل عنه أبداً لحناً ولا خطأً، مع قلة تكلّف، وصحة معنى، آتاه ربه سبحانه جوامع الكلم، واختُصر له الكلام، وعُلّم ألسنة العرب؛ يخاطب كل قبيلة بلسانها، ويحاورها بِلُغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، ومَن تأمل أحاديثه تحقق من ذلك؛ فليس حديثه مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد كحديثه مع قبائل نهد وهمدان وعُليم وكنده وحضرموت وملوك حِمْيَر واليمن، فقد جُمع له ﷺ قوة عارضة البادية وجزالة ألفاظها، ونصاعة ألفاظ الحضر ورونق كلامهم[7].

---

1 ينظر: الرسالة، للشافعي، ص42. تاج العروس، للزبيدي، 16/1.

2 ينظر: النهاية في غريب الحديث، 4/1. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، للطهطاوي، ص420. الحطة في ذكر الصحاح الستة، للقنوجي، ص96.

3 في غريب الحديث، 68/1.

4 ينظر: الحطة في ذكر الصحاح الستة، للقنوجي، ص82. النهاية في غريب الحديث،4/1، غريب الحديث، لابن سلام الهروي، المقدمة، ص2. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى الرافعي، ص214.

5 الروايات التفسيرية في فتح الباري،86/1.

6 ينظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى الرافعي، ص215. تفسير القرآن الكريم، للمنتصر الكتاني، دروس مفرغة، رقم الدرس (الجزء): 298، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net

7 ينظر: الشفا، للقاضي عياض، 167/1. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 4/1، المزهر في علوم اللغة، للسيوطي، 275/1. سبل الهدى والرشاد، للصالحي، 94/2.

ومما قيل عن فصاحته ﷺ: ما ولدت العرب فيما مضى ولا تلد فيما بقى أفصح منه، إذا تكلم يعجز اللبيب كلامه ويخرس الخطيب خطابه[1].

وكثيرا ما ترد ألفاظ كان العربُ أنفسهم يسألونه عنها ويعجبون لانفراده بها وهم عربٌ مثله؛ كما عجبوا لفصاحته التي اختص بها، وكثيراً ما كان يسأل أصحابه عن مثل هذا فيوضحه لهم، ويسددهم إلى موقعه، واستمر عصره على ذلك، وهو العصر الذي جمعت فيه اللغةُ واستفاضت، وامتنع العربُ عن الزيادة فيها[2].

نماذج من سؤالات الصحابة ﷺ عن معاني ألفاظ الحديث:

الحديث الأول:

عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «يَأْكُلُ التُّرَابُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبُ ذَنَبِهِ» قِيلَ: وَمَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ، مِنْهُ يَنْشَأُونَ»[3].

وعن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «كل ابن آدم يأكله التراب، إلا عجب الذنب منه، خلق وفيه يركب»[4].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما بين النفختين أربعون» قال: أربعون يوما؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: «ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل، ليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة»[5].

عجب الذنب: هو العظم الذى فى أسفل الصلب، وقيل: هو رأس العصعص، وقيل: هو العصعص، ويقال: عجب وعجم، والعَجْب بِالسُّكُونِ: العَظْمُ الَّذِي فِي أَسْفَل الصُّلْب عِنْدَ العَجُز، وَهُوَ العَسيبُ مِنَ الذَّواب، والعجب - بالفتح وبالضم- من كل دابة: ما انضم عليه الورك من أصل الذنَب المغروز في مؤخر العجز، وقيل هو أصل الذنب كله، وقيل: هو أصل الذنب وعظمه، وهو العظم الذي في أسفل الصلب عند العجز، وهو مكان رأس الذنب من ذوات الأربع من الحيوان، وكأنه لهذا أضيف إلى الذنب، ويقال: هو كحب الخردل، وَهُوَ الْعظم الَّذِي يجد اللامس لمسه فِي وسط الْوَرِكَيْنِ، أوبين الأليتين، وقُدِّر بغرز إبرة، وهو آخر فقرة في العمود الفقري[6].

وهو من أحد الثمانية التي لا تفنى:

ثمانيـــــــة حكم البقـــــاء يعمـــــــها ... من الخلق والباقون في حيز العدم

هي العرش والكرسي نار وجنة ... وعجب وأرواح كـذا اللوح والقلـــــم[7]

قال بعض الفقهاء: أخذ الجمهور بظاهر الحديث فقالوا: لا يبلى عجب الذنب ولا يأكله التراب، وخالف المزني[8] فقال: (إلاّ) هنا بمعنى الواو، أي: وعجب الذنب أيضا يبلى، وقد أثبت بعض أهل اللغة هذا المعنى فقالوا: ترد إلا بمعنى الواو، وتأول الحديث بأن المراد منه أن كل الإنسان يبلى بالتراب ويكون سبب فنائه، إلا عجب الذنب فإن الله ﷻ يفنيه بلا تراب كما يميت ملك الموت بلا ملك موت، والخلق منه، والتركيب يمكن أن يكون بعد إعادته، فليس ما ذكر نصا في بقائه، والمعلوم أن ظواهر الأخبار تدل على عدم فنائه مطلقا، ويرد ما انفرد به المزني الروايات الواردة في التصريح بأن الأرض لا تأكله أبدا[9].

فإن قيل: ما فائدة إبقاء هذا العظم دون غيره؟ أجيب بأن له سر فيه لا نعلمه؛ فمن يظهر الوجود من العدم لا يحتاج إلى أن يكون لفعله شيء يبني عليه، فإن علل هذا فيجوز أن يكون الباري ﷻ جعل ذلك للملائكة علامة على أن يحيي كل إنسان بجواهره بأعيانها، ولا يحصل العلم لهم بذلك إلا ببقاء عظم كل شيء؛ ليعلم أنه إنما أراد بذلك

---

1 سبل الهدى والرشاد، للصالحي، 99/2.

2 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 4/1. نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، للطهطاوي، ص421. إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى الرافعي، ص215.

3 أخرجه ابن حبان في صحيحه، 409/7، كتاب: الجنائز، باب:المريض وما يتعلق به، ذكر وصف قدر عجب الذنب الذي لا تأكله الأرض من ابن آدم، برقم: 3140، والحاكم في مستدركه، 651/4، برقم: 8801، وأحمد في مسنده، 332/17، برقم: 11230، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن.

4 أخرجه مسلم في صحيحه، 2271/4، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ما بين النفختين، برقم: 2955، وأبو داود في سننه، 649/2، كتاب: السنة، باب: في ذكر البعث والصور، برقم: 4743.

5 أخرجه البخاري في صحيحه، 165/6، كتاب: تفسير القرآن الكريم، باب: (يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا)، برقم: 4935، ومسلم في صحيحه، 2270/4، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ما بين النفختين، برقم: 2955.

6 ينظر: الاستذكار، لابن عبد البر، 89/3. إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 510/8. غريب الحديث، لابن الجوزي، 71/2، باب: العين مع الجيم. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 3/ 184، مادة: (عَجَب). تفسير ابن عرفة، لابن عرفة المالكي، 363/3. تاج العروس، للزبيدي: 317/3، مادة: (عَجَب).

7 التعليق على تفسير الجلالين، لعبد الكريم الخضير، 20/5.

8 إسماعيل بن يحيى بن إسماعيل بن عمرو بن إسحاق، أبو إبراهيم المزني: صاحب الإمام الشافعيّ وتلميذه، من أهل مصر، كان رأسا في الفقه، زاهدا عالما مجتهدا، مناظرا قوي الحجة، توفي سنة: 264هـ.

من مصنفاته: الجامع الكبير، الجامع الصغير، المختصر، الترغيب في العلم.

ترجمته في: وفيات الأعيان، لابن خلكان، 217/1، رقم: 93. سير أعلام النبلاء، للذهبي، 134/10، رقم: 2143. طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، 93/2، رقم: 20.

9 ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لزين الدين العراقي، 308/3. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين ابن العراقي، ص776. فتح الباري، لابن حجر، 553/8. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، 169/8.

إعادة الأرواح إلى تلك الأعيان التي هي جزء منها، كما أنه لما أمات عُزيرًا وحماره أبقى عظام الحمار فكساها؛ ليعلم أن هذا المنشأ ذلك الحمار لا غيره، ولولا إبقاء شيء لجوزت الملائكة أن تكون الإعادة للأرواح إلى أمثال الأجساد لا إلى أعيانها، وما ورد في بعض الروايات إطلاق البلى على كل شيء من الإنسان محمول على ما قيد هنا وهو ما عدا عجب الذنب[1].

وأشار العلماء إلى أن الحكمة في بقائه ليصدق عليه اسم الإعادة، وإلا كان إنشاء آخر، ولو ساوى عجب الذنب غيره في الفناء لم يبق لهذا الكلام محل[2].

الحديث الثاني:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتُ، يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ" قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: "الرَّجُلُ التَّافِهُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ»[3].

الربض بالتحريك: وسط الشيء ونواحيه، ورجلٌ رابِضٌ مَرِيضٌ، ورجل رُبْضَة ومُتَرَبِّضٌ مُقِيمٌ عاجز، والرَّبَضُ والرُّبُضُ والرُّبَضُ: امرأة الرجل؛ لأنها تُرَبِّضُه، أي: تُثَبِّتُه فلا يبرح، وتشمل الأُم أو الأُخت؛ فكل واحدة قيّمة بيتها وتُعَزِّبُ ذا قَرابَتِها، ورَبَضُ الرجل ورُبْضُه امرأته، والرَّبِيضُ الغنم في مرابِضِها، ورَبَضُ الغنم مأْواها، والرُّبوضُ مصدر الشيء الرابِضِ، والرويبضة، تصغير الرابضة، وهو العاجز الذي ربض عن معالي الأمور وقعد عن طلبها، وزيادة التاء للمبالغة، وهو الرجل التافه ينطق في أمر العامة، والغالب أنه قيل للتافه من الناس؛ لربوضه في بيته وقلة انبعاثه في الأمور الجسيمة[4].

قال عطاء بن أبي رباح: من اقتراب الساعة مطر ولا نبات، وعلو أصوات الفساق في المساجد، وظهور أولاد الزّنى، وموت الفجأة، وانبعاث الرويبضة، يعني: السفلة من الناس[5].

ومما جاء في بيان معنى الرويبضة من روايات: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة، السفيه يتكلم في أمر العامة، السفلة من الناس أو السفيه من الناس يتكلم في أمر العامة، الفويسق يتكلم في أمر العامة، من لا يؤبه له، ولم يكن فيها ما يوجب اختلافا فيه، من هو من الناس على لسان رسول الله ﷺ؛ فقد يجوز أن يكون وصفه إياه بالفسق الذي يمنع مثلَه من الكلام في أمر العامة ينطلق له في الدهرِ المذمومِ الكلامُ في أمر العامة، كما يكون فيه تصديق الكاذب، وتكذيب الصادق، وائتمان الخائن، ويكون وصفه إياه بأنه لا يؤبه له لعَلَنِه بفسقه؛ ولأنه ممن لا حاجة بالناس إليه، فيكون بذلك خاملا لا يؤبه له[6].

وأكثر ما أُتي الناس في البدع بهذا السبب؛ يُظَنُّ في شخص أنه من أهل العلم والتقوى، وليس هو في نفس الأمر كذلك، فيَرْمقون أقواله وأفعاله، فيَتَّبِعونه في ذلك، فتفسد أمورهم[7].

وفي هذا بيان لخوف النبي ﷺ على أمته، ما علمه الله عن الفتن وما تجر إليه من مصائب، وما تكنه صدور من يخوضون في الفتن، التي تكون في مظهرها وبدايتها، لا تثير شيئا عند ضعاف الدراية، فيحذرهم منها، ويبين مساوئها، وما يجب على المؤمن عمله إذا أدركته؛ لأن أسلم ما لعقيدة المؤمن أن يعتزلها وأهلها، كل هذا خوفا على الأمة من ولوج باب الفتن، بدون حصانة ولا قدرة على تمييز ما تحت رمادها، فيقودهم ذلك إلى مصائب لا تحمد عقباها في الدين فيفتتنوا، ولذا اهتم الصحابة بالتبليغ، واهتم علماء السلف والمحدّثون بهذا الجانب، وأبرزه المحدّثون في كتبهم، ورصدوه تحت باب الفتن[8].

---

1 ينظر: كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، 964/1. التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن، 183/23-184. الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، لولي الدين ابن العراقي، ص777. فتح الباري، لابن حجر، 553/8.

2 ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، لزين الدين العراقي، 309/3. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، للكوراني، 339/8.

3 أخرجه ابن ماجة في سننه، 1339/2، كتاب: الفتن، باب: الصبر على البلاء، برقم: 4036، والحاكم في المستدرك، 557/4، كتاب الفتن والملاحم، برقم: 8564، وقال: حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 508/4: الحديث بمجموع الطرق حسن، وله شاهد يزداد به قوة يرويه محمد بن إسحاق عن محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك مرفوعا بلفظ: " إن أمام الدجال سنين خداعة ... " الحديث مثله، إلا أنه قال: " الفويسق يتكلم في أمر العامة ". أخرجه أحمد في المسند،220/3، برقم:13331 . ورجاله ثقات لولا عنعنة ابن إسحاق.

4 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 185/2، ، مادة: (رَبَض). تهذيب اللغة، 22/12، أبواب الضاد والراء. الصحاح، 3/ 1076، مادة: (رَبَض). لسان العرب، 149/7، مادة: (رَبَض).

5 بحر العلوم، للسمرقندي، 422/3.

6 شرح مشكل الآثار، للطحاوي، 405/1-406.

7 إصلاح المساجد من البدع والعوائد، لجمال الدين القاسمي، ص19.

8 مجلة البحوث الإسلامية، تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 281/74.

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ، وَالْبُخْلُ، وَيُخَوَّنَ الْأَمِينُ، وَيُؤْتَمَنَ الْخَائِنُ، وَيَهْلِكَ الْوُعُولُ، وَتَظْهَرَ التُّحُوتُ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْوُعُولُ وَالتُّحُوتُ؟ قَالَ: «الْوُعُولُ: وجُوهُ النَّاسِ وَأَشْرَافُهُمْ، وَالتُّحُوتُ: الَّذِينَ كَانُوا تَحْتَ أَقْدَامِ النَّاسِ لَا يُعْلَمُ بِهِمْ»[1].

الوعول: واحدها وعل، والوَعْلُ: ذَكر الأَرْوى، وهو الشاة الجبلية، والجمع: الوُعولُ والأوعال، أراد بالوعول: الأشراف والرؤوس، شبههم بالوعول التي لا ترى إلا في رءوس وشعف الجبال، والوعل: الملجأ، وتوعّلتُ الجبل: علوته.

ومعنى الحديث: أي يغلب الضعفاءُ من الناس الذين كانوا تحت الأقدام ولا يعلم بهم أقوياء الناس ووجوههم وأشرافهم، شبه الأشراف بالوعول؛ لارتفاع مساكنها[2].

التحوت: تَحْتُ، إحدى الجهات الست المحيطة بالجرم، تكون مرة ظرفا، ومرة اسما، ويبنى في حال اسميته على الضم، فيقال: من تحتُ، التحت: هو مقابل للفوق، ويستعمل في المنفصل، كما أن الأسفل في المتصل، وقومٌ تحوت: أَرْذالٌ سَفِلةُ، وهي بيوت القانصة يرفعون فوق صالحيهم، كأنه ضرب بيوت القانصة وهي قتر الصيادين مثلا للأرذال والأدنياء؛ لأنها أرذل البيوت[3].

والمعنى المراد: أي يظهر الدون من الناس، الذين كانوا تَحْتَ أَقدام الناسِ لا يُشعَرُ بهم ولا يُؤْبَه لهم؛ لحقارتهم، وهم السِّفْلَةُ والأَنْذالُ، وقيل: أراد بظهور التحوت ظهور الكنوز التي تحت الأرض[4].

الحديث الرابع:

عن جابرﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْم الْقِيَامَة أَحَاسِنكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا يَا رَسُول اللَّه، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ، فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ الْمُتَكَبِّرُونَ»[5].

الثرثار: هو كثير الكلام تكلفا بغير فائده دينية، وخروجا عن الحق وحد الواجب، والثرثرة كثرة الكلام وترديده[6].

والمتشدق: المتكلم بملء فيه تفاصحا وتعاظما وتطاولا، وإظهارا لفضله على غيره، فيتكلم بملء شدقيه تعظيماً لكلامه، والشدق، بالكسر والفتح لغتان، والدال مهملة، وهو: طفطفة الفم من باطن الخدين، وهما شدقان، يقال: نفخ في شدقيه، وشدقا الفرس، مشق فمه إلى منتهى اللجام، ويطلق على الذي يتطاول على الناس ويبذو عليهم بالكلام البذيء، ويطلق على المتوسع في الكلام من غير احتياط واحتراز بالإتيان بالزائد على الحاجة على سبيل الإطناب والإسهاب، وعلى المستهزئ بالناس يلوي شدقه بهم وعليهم، والتشدق: تكلف السجع والفصاحة والتصنع بالمقامات[7].

والمتفيهق: أصله من الفهق، وهو: الامتلاء والتعمق في الكلام، وهو بمعنى المتشدق؛ لأنه الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه إظهاراً لفصاحته وفضله، ويغرب به تكبرا وارتفاعا، فيأتي بالألفاظ الوحشية الاستعمال، غير المألوفة في الكلام، واستعلاءً على غيره، بالاطلاع على غريب الألفاظ، والوصول إلى محاسن النفس والرضا عنها، وفي ذلك الإغماض عن محاسن السوي والإعراض عنها، وهو الكبر؛ ولهذا فسره رسول الله ﷺ بالمتكبر[8].

والمتفيهقون: المتكبرون، أي: المظهرون للكبرياء والعظمة في أقوالهم وأفعالهم، قال النووي[9]: يكره التفخر في الكلام بالتشدق، وتكلف السجع والفصاحة، والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفاصحون من زخارف القول، فكل

---

1 أخرجه الحاكم في المستدرك، 547/4، برقم: 8644، وابن حبان في صحيحه، 258/15، كتاب: التاريخ، باب: إخباره ﷺعما يكون في أمته من الفتن والحوادث، برقم: 6844، والطبراني في المعجم الأوسط، 121/4، برقم: 3767، قال الحاكم: قال : حديث رواته كلهم مدنيون ممن لم ينسبوا إلى نوع من الجرح، وقال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 639/7، برقم: 3211: صحيح.

2 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 207/5، مادة: (وَعَـل). المحكم والمحيط الأعظم، 362/2. الصحاح، 1843/5، مادة: (وَعَـل). لسان العرب، 730/11، مادة: (وَعَـل).

3 ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، 148/1. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 112/4.

4 ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، 182/1، مادة: (ثَـحَـت). المحكم والمحيط الأعظم، 511/2. لسان العرب، 17/2، مادة: (ثَـحَـت). التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، 355/2. فتح الباري، لابن حجر، 15/13. حسن التنبه لما ورد في التشبه، لنجم الدين الغَزّي، 158/12.

5 أخرجه الترمذي في سننه، 370/4، كتاب: البر والصلة، باب: معالي الأخلاق، برقم: 2018، وقال: وفي الباب عن أبي هريرة ، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي ﷺ، ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح، والثرثار: هو الكثير الكلام، والمتشدق: الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم، وقال الألباني في السلسلة الصحيحة، 418/2، برقم: 791: حديث صحيح.

6 الصحاح، للجوهري، 604/2، مادة: (ثَـرَر). لسان العرب، لابن منظور، 101/4، مادة: (ثَـرَر). تاج العروس، للزبيدي، 316/10، مادة: (ثَـرَر).

7 رياض الصالحين، للنووي، ص216. إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، للبوصيري، 3/6. جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، 6/4. لسان العرب، لابن منظور، 172/10، مادة: (شَـدَق). تاج العروس، للزبيدي، 491/25، مادة: (شَـدَق). تطريز رياض الصالحين، لفيصل المبارك، ص412.

8 ينظر: الترغيب والترهيب، للمنذري، 277/3. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لابن علان، 85/5. صحيح الترغيب والترهيب، للألباني،14/3.

9 في الأذكار، 372/1.

ذلك من التكلف المذموم، وكذلك التحري في دقائق الإعراب، ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام، بل ينبغي أن يقصد في مخاطبته إياهم لفظا يفهمونه فهما جليا، ولا يدخل في الذم تحسين القادر للخطب والمواعظ إذا لم يكن فيها إفراط وإغراب؛ لأن المقصود منها تهييج القلوب إلى طاعة الله تعالى، ولحسن اللفظ في هذا أثر ظاهر[1].

الحديث الخامس:

عن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لَنْ تَفْنَى أُمَّتِي حَتَّى يَظْهَرَ فِيهِمُ التَّمَايُزُ، وَالتَّمَايُلُ وَالْمَقَامِعُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا التَّمَايُزُ؟ قَالَ: التَّمَايُزُ: عَصَبِيَّةٌ يُحْدِثُهَا النَّاسُ بَعْدِي فِي الْإِسْلَامِ، قُلْتُ: فَمَا التَّمَايُلُ؟ قَالَ: تَمِيلُ الْقَبِيلَةُ عَلَى الْقَبِيلَةِ فَتَسْتَحِلُّ حُرْمَتَهَا، قُلْتُ: فَمَا الْمَقَامِعُ؟ قَالَ: سَيْرُ الْأَمْصَارِ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ تَخْتَلِفُ أَعْنَاقُهُمْ فِي الْحَرْبِ»[2].

فالتمايل: أن لا يكون للناس سلطان يكفهم عن المظالم، فيميل بعضهم على بعض بالأذى والحيف والغارة.

والتمايز: التمييز بين الناس والأشياء، تقول: مِزت بعضه من بعض، وأنا أميزه ميزاً، وقد انماز بعضه من بعض، والمعنى: أن ينقطع بعضهم عن بعض، ويصيروا أحزاباً بالعصبية، تقول: مزت الشيء من الشيء، إذا فرقت بينهما، فانماز وامتاز، وميزته فتميز.

والمعامع: شدة الحرب والجد في القتال؛ وأصله من معمعة النار، وهو سرعة التهابها، شبّه حفيفها، من المرح في عدْوها، بمعمعة النار إذا التهبت في السعف، والمعامع: الحروب والفتن من معمعة النار، والمعمعة في الأصل: صوت الحريق، والمعمعان: شدة الحر[3].

والمعنى المراد من الحديث: هو ميل بعضهم على بعض، وتظالمهم، فلا يكون لهم سلطان، يكف الناس عن التظالم، وتميز بعضهم عن بعض، وتحزبهم أحزابا، فيكونون أضرابا؛ لوقوع العصبية، ويقع التنازع.

الحديث السادس:

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «لاَ طِيَرَةَ وَخَيْرُهَا الْفَأْلُ قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الصَّالِحَةُ يَسْمَعُهَا أَحَدُكُمْ»[4].

الفأل: قَول أَو فعل يستبشر به، ومنه أن تسمع كلاما حسنا فتتيمن به، ويفسّر بأنه الكلمة الطيبة يسمعها المسلم فيستدل بها على ما يسره، والمعنى في ذلك أن الشرع نهى عن الطيَرة والتشاؤم، واستحب التفاؤل؛ لأن الفأل حسن ظن بالله ﷻ، والطيرة سوء ظن به ﷻ[5].

وقيل: الفألُ عامٌّ فيما يسرُّ ويسوء، والطيرةُ فيما يسوء فقط، وربما استعملت فيما يسر، فالفأل فِيمَا يحسن ظَاهره ويرجى وُقُوعه بِالْخَيرِ ويسر، والطيرة لا تكون إِلا فِيمَا يسوء ويسيء الظَّن[6].

وأصل الفأل: الاستدلال بما يسمع من الكلام على ما يريد من الأمر إذا كان حسنا، أو هو الكلمة الحسنة الصالحة الطيبة يَسمعُها عليل فيتأول فيها ما يدل على برئه، فإن سمع مكروها فهو تطير، وأصل كلمة الفأل مهموز، ويجوز ترك همزه، وجمعه: فؤول، كفلس وفلوس، قال العلماء يكون الفأل فيما يسر وفيما يسوء، والغالب فى السرور، والطيرة لا تكون إلا فيما يسوء، قالوا: وقد يستعمل مجازا فى السرور، يقال: تفاءلت بكذا بالتخفيف، وتفأّلت بالتشديد - وهو الأصل- والأول مخفف منه ومقلوب عنه[7].

ويحب أهل العلم الفأل؛ لأن الإنسان إذا أمّل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوى أو ضعيف فهو على خير في الحال، وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاءه وأمله من الله تعالى فإن ذلك شر له، وأمره الشرع بالفرح بالفأل وأن يمضي على أمره مسرورا، وإذا سمع المكروه أعرض عنه ولم يرجع لأجله[8].

والطيرة مضادة للفأل، وكانت العرب مذهبها في الفأل والطِّيَرة واحد، فأثبت النبي ﷺ الفأل واستحسنه، وأبطل الطِّيَرة ونهى عنها[9].

---

1 ينظر: الكبائر، للذهبي، ص221. مرقاة المفاتيح، شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، 3019/7.

2 أخرجه الحاكم في المستدرك، 524/4، برقم: 8507، ونعيم بن حماد في الفتن، 37/1، برقم: 35، وأورده السيوطي في الدر المنثور، 482/7، قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: بل سعيد بن سنان متهم به، ونعيم بن حماد: صدوق يخطيء كثيراً.

3 ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، 426/1. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، 396/3. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، 343/4، 379، 381. لسان العرب، 413/5، 340/8، 638/11. الإبانة في اللغة العربية، لسلمة الصُّحاري، 315/4.

4 أخرجه البخاري في صحيحه، 135/7، كتاب: الطب، باب: الفأل، برقم: 5755، ومسلم في صحيحه، 1745/4، كتاب: السلام، باب: الطيرة والفأل وما يكون فيه من الشؤم، برقم: 2223.

5 ينظر: الإفصاح عن معاني الصحاح، لابن هُبَيْرة، 183/5.

6 ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، 68/3. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي، ص306. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، 405/3، مادة: (فَـأَل). التعريفات الفقهية، لمحمد البركتي، ص138.

7 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 219/14-220.

8 الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، 181/16. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 219/14-220.

9 ينظر: التفسير البسيط، للواحدي، 301/9-302. مفاتيح الغيب، للرازي، اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، 277/9.

ومن الأسباب الدالة على الغيب التي أذن في التعلق بها والاستدلال منها: الرؤيا، فإنه أذن فيها، وأخبر أنها جزء من النبوة، وكذلك الفأل، وأما الطيرة والزجر فإنه نهى عنهما[1].

قال القاضي عياض في الفرق بين الطيرة والفأل: وكلاهما فألٌ مِن سماع كلام يُستحسن أو يُستقبح، أو رؤية حيوان، يمثل ذلك تعليق النفس بما يقتضيه المسموع أو المرئيّ، فإذا عقلها بخير على ما سمعه أو رآه من خير واقعه فهو من حسن الظن بالله، وبضده التطير بالمكروه والشر، وتعليق النفس به، فهو من سوء الظن[2].

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سمع كلمة فأعجبته فقال: « أخذنا فألك من فيك »[3].

واعتبر العلماء أن من أمثال التفاؤل أن يكون له مريض فيتفاءل بما يسمعه فيسمع من يقول يا سالم، أو يكون طالب حاجة فيسمع من يقول يا واجد فيقع في قلبه رجاء البرء أو الوجدان[4].

الحديث السابع:

عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: «لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْثُرَ الْهَرْجُ، قَالُوا: وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الْقَتْلُ الْقَتْلُ»[5].

الهرج : الاختلاط، هرج الناس يهرجون بالكسر هرجا، من الاختلاط، أي: اختلطوا، والهرج: الكثرة في المشي والاتساع، والهرج: الفتنة في آخر الزمان، والهرج: شدة القتل وكثرته، وأصل الهرج: الكثرة في الشيء، ومنه قولهم في الجماع: بات يهرجها ليلته جمعاء، والهرج: كثرة النكاح، وقد هرجها يهرجها ويهرجها هرجا: إذا نكحها، والتهارج: التناكح والتسافد، ومنه: يتهارجون تهارج الحمر، قيل: معناه: يتخالطون رجَالًا وَنسَاء ويتناكحون مزاناة، والهرج: كثرة الكذب، وكثرة النوم، وهرج القوم يهرجون في الحديث: إذا أفضوا به فأكثروا، وهرج النوم يهرجه: أكثره، والهرج: شيء تراه في النوم وليس بصادق، وهرج يهرج هرجا: لم يوقن بالأمر[6].

وفسر النبي ﷺ الهرج بالقتل، وهو بعض الهرج، وأصل الهرج والتهارج: الاختلاط والقتال، قال ابن دريد: الهرج: الفتنة آخر الزمان، وقيل: إرادة القتل من لفظ الهرج إنما هو على طريق التجوز، إذ هو لازم معنى الهرج، اللهم إلا أن يثبت ورود الهرج بمعنى القتل لغة[7].

وقيل في أصل الهرج: اختلاف الناس من غير رئيس، وذلك يدعوهم إلى القتل، يعيثون في الأرض الفساد، يقتل بعضهم بعضا، ويركب قويهم ضعيفهم، لا علم ولا دين يردعهم، ولا خلق ولا ضمير يحول دون سفاهتهم، يكثر فيهم الهرج، وينتشر بينهم الفجور، وعليهم تقوم الساعة بغتة فتأخذهم وهم يخصمون، وهذا مخصوص بآخر الزمان حيث يحصل التحقق أن المقاتلة إنما هي في طلب الملك، وقد وقع في الحديث: "قلت يا رسول الله، ومتى ذلك؟ قال: أيام الهرج، قلت: ومتى؟ قال: حين لا يأمن الرجل جليسه"، وجاء في إحدى الروايات: (قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال: هكذا بيده فحرّفها كأنه يريد القتل) فهمه الراوي من تحريف يده الكريمة وحركتها كالضارب، وفي إطلاق القول على الفعل والفاء في قوله: فحرّفها تفسيرية فهي مفسرة لقوله هكذا[8].

الحديث الثامن:

عن ثوبان، مولى رسول الله ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: « مَنْ عَادَ مَرِيضًا لَمْ يَزَلْ فِي خُرْفَةِ الْجَنَّةِ»، قِيلَ يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا خُرْفَةُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: «جَنَاهَا»9.

في خرافة الجنة: أي في اجتناء ثمرها، يقال: خرفت النخلة أخرفها خرفا وخرافا، والخرفة بالضم: اسم ما يخترف من النخل حين يدرك، والمخارف جمع مخرف بالفتح وهو الحائط من النخل: أي أن العائد فيما يجوز من الثواب كأنه على نخل الجنة يخترف ثمارها، وقيل: المخارف جمع مخرفة، وهي سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء، أي: يجتني، وقيل: المخرفة الطريق، أي أنه على طريق تؤديه إلى طريق الجنة، والمخرف بالفتح يقع على النخل وعلى الرطب، والمعنى: أن العائد فيما يحوزه من الثواب كأنه نَخْل الجنة يخَتْرف ثمارها، والمَخْرفَ والمَخْرفَة أيضاً: الطريق الواضح[10].

---

1 أحكام القرآن، لابن العربي، 125/4.

2 إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 144/7.

3 أخرجه أبو داود في سننه، 26/4، كتاب: الطب، باب: في الطيرة، برقم: 3919، وأحمد في المسند، 16/15، برقم: 9040، قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، 353/2، برقم: 726: صحيح.

4 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 220/14.

5 أخرجه البخاري في صحيحه، 48/9، كتاب: الفتن، باب: ظهور الفتن، برقم: 7061، ومسلم في صحيحه، 2215/4، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، برقم: 157، واللفظ له.

6 ينظر: الصحاح، للجوهري، 350/1، مادة: (هَـرَج). تفسير غريب ما في الصحيحين، للحميدي، ص30. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، 267/2. مختار الصحاح، للرازي، ص289، باب: الهاء. لسان العرب، لابن منظور، 389/2، مادة: (هَـرَج). عمدة القاري، للعيني، 92/2.

7 إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 166/8. فتح الباري، لابن حجر، 182/1. عمدة القاري، للعيني، 92/2.

8 ينظر: التمهيد، لابن عبد البر، 199/19. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، للقسطلاني، 183/1.

9 أخرجه مسلم في صحيحه، 1989/4، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: فضل عيادة المريض، برقم: 2568، والترمذي في سننه، 300/3، كتاب: الجنائز، باب: عيادة المريض، برقم: 968، واللفظ لمسلم.

10 ينظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، 359/1. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 24/2، مادة: (خَـرَف). المغرب في ترتيب المعرب، للمطرزي، ص124، مادة: (خَـرَف). لسان العرب، لابن منظور، 62/9، مادة: (خَـرَف)

(الخُرْفَةُ) بضمِّ الخاء وسكون الراء: جنى الشجر، وهو الثمرة، أي: ما يجتنى من الثمار والفواكه وهنا مصدر محذوف، تقديره: في التقاط خُرفة الجنة؛ والمعنى: أنه بسعيه إلى عيادة المريض يستوجب الجنة ومخارفها، والعيادة لما كانت مقضية إلى مخارف الجنة سميت بها[1].

روي: عائد المريض فى مَخرَفة الجنة، بفتح الميم والراء، وفى خُرفة الجنة، بضم الخاء، وفسره النبي ﷺ فقال: جناها، قال الأصمعي: واحد المخارف مخرف، وهو جناء النخل، سُمي بذلك لأنه يخترف، أي يجنى. قال شمّر: المخرفة: سكة بين صفين من نخل يخترف من أيهما شاء، وقيل: المخرفة: الطريق، فمعنى الحديث: أنه على طريق تؤديه إلى الجنة، وقيل: المخرف: البستان الذي فيه الفاكهة تخترف، وقيل: القطعة من النخل، وقيل: المخرف بالفتح: الفاكهة نفسها، والمخرف بالكسر: وعاء يجمع فيه ذلك. ومنهم من يفتح الميم فيجعله كالمسجد، والمسجد لموضع السجود ومنهم من يكسرها فيجعله كالمربد[2].

وشبّه أهل العلم ما يحوزه عائد المريض من الثواب بما يحوزه الذي يجتني الثمر، أي: لم يزل كأنه في بستان يجتنى منه الثمر حتى يرجع، وممشاهُ إلى المريضِ لمّا كان له من الثّواب على كلّ خُطوَةٍ درجة، وكانت الخُطَى سببًا إلى نيلِ الدَّرجاتِ في النَّعيمِ المُقِيمِ، عَبَّرَ عنها لأنّه سببها، وله إذا مشى في الخرفة - وهي بساتين الجَنَّةِ - أنّ يخرفَ منها ويتنعَّمَ بالأكل[3].

وعيادة المريض من الطاعات المرغب فيها، العظيمة الأجر، وقد جاء فيها هذا الحديث وغيره، وقد يكون من فروض الكفاية، لا سيما المرضى من الغرباء ومن لا قائم عليهم ولا كافل لهم، فلو تركت عيادتهم لهلكوا، وماتوا ضرًا وعطشًا وجوعًا، فعيادتهم تطلع على أحوالهم ويتذرع بها إلى معونتهم وإعانتهم، وهى كإغاثة الملهوف، وإنجاء الهالك، وتخليص الغريق، من حضرها لزمته، فمتى لم يعادوا لم يعلم حالهم فى ذلك[4].

الحديث التاسع:

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: لا تَفْنَى أُمَّتِي إلا بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ،قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ عَرَفْنَا الطَّعْنَ فَمَا الطَّاعُونُ؟ قَالَ:«غُدَّةٌ كَغُدَّةِ الإِبِلِ الْمُقِيمُ بِهَا كَالشَّهِيدِ، وَالْفَارُّ مِنْهَا كَالْفَارِّ مِنَ الزَّحْفِ»[5].

طعنه بالرمح يطعنه ويطعنه طعنا فهو مطعون وطعين، والطعنة أثر الطعن، والطاعون داء معروف، والجمع: الطواعين، وطعن الرجل والبعير فهو مطعون وطعين، أصابه الطاعون، والطاعون: المرض العام والوباء الذي يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان، وهو الوجع الغالب الذي ينطفي به الروح، كالذبحة ونحوها، وهو الموت من الوباء، وهو: قروح تخرج في المغابن وفي غيرها فلا تلبث صاحبها وتعم غالبا إذا ظهرت، وهو: داء ورمي وبائي سببه ميكروب يصيب الفئران وتنقله البراغيث إلى فئران أخرى وإلى الإنسان[6].

بعض الأحاديث الواردة في الطاعون:

- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «على أنقاب المدينة ملائكة لا يدخلها الطاعون، ولا الدجال»[7].
- عن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «الطاعون شهادة لكل مسلم»[8].
- عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنه سمعه يسأل أسامة بن زيد، ماذا سمعت من رسول الله ﷺ في الطاعون؟ فقال أسامة: قال رسول الله ﷺ: «الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني إسرائيل، أو على من كان قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض، وأنتم بها فلا تخرجوا، فرارا منه» قال أبو النضر: «لا يخرجكم إلا فرارا منه»[9].

---

1 المفاتيح في شرح المصابيح، لمظهر الدين الزيداني، 388/2. الميسر في شرح مصابيح السنة، للتوربشتي، 370/2.

2 إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 37/8.

3 ينظر: المسالك في شرح موطإ مالك، لابن العربي، 530/3. التيسير بشرح الجامع الصغير، للمناوي، 430/2. التحبير لإيضاح معاني التيسير، للصنعاني، 618/6.

4 إكمال المعلم بفوائد مسلم، للقاضي عياض، 37/8.

5 أخرجه أحمد في مسنده، 53/42، برقم: 25118، وأبو يعلى في مسنده، 379/7، برقم: 4408، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد، 372/2، برقم: 3867، والمتقي الهندي في كنز العمال، 80/10، برقم: 28450، قال الألباني في إرواء الغليل، 72/6، برقم: 1638: صحيح، ورجاله كلهم ثقات.

6 ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، 321/1، مادة: (طَـعَـن). النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، 127/3، مادة: (طَـعَـن). لسان العرب، لابن منظور، 265/13، مادة: (طَـعَـن). المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وغيره، 558/2، مادة: (طَـعَـن).

7 أخرجه البخاري في صحيحه، 22/3، كتاب: فضائل المدينة، باب: لا يدخل الدجال المدينة، برقم: 1880، ومسلم في صحيحه، 1005/2، كتاب: الحج، باب: صيانة المدينة من دخول الطاعون، والدجال إليها، برقم: 1379.

8 أخرجه البخاري في صحيحه، 24/4، كتاب: الجهاد والسير، باب: الشهادة سبع سوى القتل، برقم: 2830، ومسلم في صحيحه، 1522/3، كتاب: الإمارة، باب: بيان الشهداء، برقم: 1916.

9 أخرجه البخاري في صحيحه، 175/4، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، برقم: 4373، ومسلم في صحيحه، 1737/4، كتاب: السلام، باب: الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها، برقم: 2218.

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون، فأخبرني «أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابرا محتسبا، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر شهيد»[1].

قال النووي: الطاعون قروح تخرج في الجسد فتكون في الآباط أو المرافق أو الأيدي أو الأصابع وسائر البدن، ويكون معه ورم وألم شديد، وتخرج تلك القروح مع لهيب ويسود ما حواليه أو يحتقن أو يحمر حمرة بنفسجية كدرة، ويحصل معه خفقان القلب والقيء[2].

وجاء في هذه الأحاديث أنه أرسل على بني إسرائيل، أو من كان قبلكم عذابا لهم، هذا الوصف بكونه عذابا مختص بمن كان قبلنا، وأما هذه الأمة فهو لها رحمة وشهادة، لقوله ﷺ (المطعون شهيد) وأن من يمكث في بلده صابرا يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد، وأنه شهادة لكل مسلم وإنما يكون شهادة لمن صبر[3].

وإنما سمي طاعونا؛ لعموم مصابه وسرعة قتله، فيدخل فيه مثله مما يصلح اللفظ له[4].

ومما جاء في معنى الطاعون: أنه بثر مؤلم جدا يخرج غالبا في الآباط مع لهيب واسوداد حواليه وخفقان القلب والقيء، وهو الوجع الغالب الذي يطعن الروح كالذبحة؛ سمّي بذلك لعموم مصابه وسرعة قتله، وهو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من الجهات بخلاف المعتاد من أمراض الناس، ويكون مرضهم واحدا بخلاف بقية الأوقات فتكون الأمراض مختلفة، وهو حبة تخرج في الأرفاغ وفي كل طي من الجسد، وقيل: الصحيح أنه الوباء، وقال عياض: أصل الطاعون القروح الخارجة في الجسد[5].

وروي: وخز إخوانكم من الجن، والوخز: طعن ليس بنافذ، ومما يؤيد أن الطاعون من وخز الجن وقوعه غالبا في أعدل الفصول وفي أصح البلاد هواء وأطيبها ماء، ولو كان من فساد الهواء لعم الناس الذين يقع فيهم الطاعون ولطعنت الحيوانات أيضا[6].

وقال ابن عبد البر: الطاعون غدة تخرج في المراق والآباط، وقد تخرج في الأيدي والأصابع وحيث شاء الله ﷻ، وقيل: الطاعون انصباب الدم إلى عضو، وقيل: هيجان الدم وانتفاخه، وهو قريب من الجذام من أصابه تآكلت أعضاؤه وتساقط لحمه، وهو انتفاخ جميع البدن من الدم مع الحمى، أو انصباب الدم إلى بعض الأطراف، فينتفخ ويحمر وقد يذهب ذلك العضو، وقيل فيه: أنه مادة سمية تحدث ورما قتالا لا يحدث إلا في المواضع الرخوة والمغاير من البدن، وأغلب ما يكون تحت الإبط أو خلف الأذن أو عند الأرنبة، قال: وسببه دم رديء مائل إلى العفونة والفساد يستحيل إلى جوهر سمي يفسد العضو ويغير ما يليه ويؤدي إلى القلب كيفية ردية فيحدث القيء والغثيان والغشي والخفقان، وهو لرداءته لا يقبل من الأعضاء إلا ما كان أضعف بالطبع، وأردؤه ما يقع في الأعضاء الرئيسة، والأسود منه قل من يسلم منه، وأسلمه الأحمر ثم الأصفر[7].

1 أخرجه البخاري في صحيحه، 175/4، كتاب: أحاديث الأنبياء، باب: حديث الغار، برقم: 3474، وأحمد في مسنده، 154/6، برقم: 25253.

2 ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 105/1. عمدة القارئ، للعيني، 127/14.

3 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي، 204/14-205.

4 عمدة القارئ، للعيني، 129/14.

5 ينظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض، 132/7. فتح الباري، لابن حجر، 133/10. عمدة القارئ، للعيني، 256/21.

6 عمدة القارئ، للعيني،257/21.

7 ينظر: الاستذكار، 252/8. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، للكرماني، 103/14. فتح الباري، لابن حجر، 133/10. عمدة القارئ، للعيني،256/21.

الخاتمة

الحمد لله الذي وفق وأعان على إتمام هذا البحث المتواضع، فهو ﷻ يثيب على النية والقصد، ويعفو عن الزلل والخطإ، وأسأله ﷻ الإخلاص والنفع والمثوبة، وبعد هذا البيان لفصاحة وبلاغة نبينا ﷺ، وما وهبه الله ﷻ من دراية وعلم وإحاطة بألفاظ لغة العرب التي عجز فصحاء علمائها عن فهم بعض ألفاظها، ومجاراة تراكيبها، ومن خلال عرض جهود الصحابة الكرام ﷺ في محاولاتهم فهم المراد مما خفي عليهم من بعض ألفاظ الحديث الشريف، بسؤال النبي ﷺ عن مدلول بعض الألفاظ والمعاني، يمكن إبراز أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث فيما يلي:

- أن اللغة العربية لغة القرآن الكريم، ولا يمكن تشبيهها وقياسها باللغات الأخرى، فكلام العرب لا يُحيط به إلا نبي.
- أن النبي ﷺ سيد العرب لغة وفصاحة وبيانا، كلفه الله ﷻ بفهم الوحي وشرحه وبيانه، وهو قد جاوز المرتبة العليا من الفصاحة والبلاغة.
- بيان أن من خصائص نبينا ﷺ أن يكلم كلّ ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتراكيب ألفاظها وأساليب كلمها.
- بيان ما كان عليه الصحابة ﷺ من حرص على الفهم والدراية، فما جَهِلوه وخفي عنهم سألوا عنه النبي ﷺ فيوضحه لهم بكل سماحة ويسر.

وفي الختام أسأل الله ﷻ التوفيق والسداد دوما لجميع المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله أولا وآخرا.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- الإبانة في اللغة العربية، ت: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تحقيق: عبد الكريم خليفة وآخرون، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط - سلطنة عمان.
- إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة، ت: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، تقديم: أحمد معبد عبد الكريم، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف ياسر بن إبراهيم، الطبعة الأولى، 1420هـ - 1999م، دار الوطن للنشر، الرياض- السعودية.
- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ت: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان البُستي، ترتيب: علي بن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1408هـ - 1988م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- أحكام القرآن، ت: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الطبعة الثالثة، 1424هـ- 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الأذكار، ت: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ت.ط: 1414هـ - 1994م، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ت: أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، الطبعة السابعة، 1323هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، القاهرة- مصر.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، ت: محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية، 1405هـ - 1985م، المكتب الإسلامي، بيروت-لبنان.
- الاستذكار، ت: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- إصلاح المساجد من البدع والعوائد، ت: محمد جمال الدين بن محمد سعيد القاسمي، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الخامسة، 1403هـ-1983م، المكتب الإسلامي، بيروت- لبنان.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، ت: مصطفى صادق الرافعي، الطبعة الثامنة،1425هـ - 2005م، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- الإفصاح عن معاني الصحاح، ت: أبو المظفر عون الدين يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، ت.ط: 1417هـ، دار الوطن، الرياض- السعودية.
- إكمال المعلم بفوائد مسلم، ت: عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: يحيى إسماعيل، الطبعة الأولى،1419هـ - 1998م، دار الوفاء، القاهرة- مصر.
- بحر العلوم، ت: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، المكتبة الشاملة، الإصدار الثالث.
- البلاغة النبوية وأثرها في النفوس، ت: حسن جاد، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية التابعة لرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – السعودية.
- تاج العروس من جواهر القاموس، ت: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الشهير بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، ت. ط: بلا، دار الهداية، بيروت- لبنان.
- التحبير لإيضاح معاني التيسير، ت: أبو إبراهيم محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني الصنعاني، تحقيق:مَحَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق، الطبعة الأولى، 1433هـ- 2012م، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض- السعودية.
- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، ت: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق وتعليق: أبو عبد الله الدّاني بن منير آل زهوي، ت.ط: 1423هـ، المكتبة العصرية، بيروت- لبنان.
- الترغيب والترهيب، ت: أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، 1417هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- تطريز رياض الصالحين، ت: فيصل بن عبد العزيز المبارك، تحقيق: عبد العزيز الزير، الطبعة الأولى، 1423هـ- 2002م، دار العاصمة، الرياض- السعودية.
- التعريفات الفقهية، ت: محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، الطبعة الأولى،1424هـ- 2003م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

- التعليق على تفسير الجلالين، ت: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع المؤلف على شبكة المعلومات الدولية.
- تفسير ابن عرفة، ت: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي، تحقيق: حسن المناعي، الطبعة الأولى، 1986م، مركز البحوث بالكلية الزيتونية – تونس.
- التفسير البسيط، ت: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، تحقيق بإشراف: جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، 1430هـ، منشورات: عمادة البحث العلمي- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض- السعودية.
- تفسير القرآن الكريم، للمنتصر الكتاني، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net
- تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، ت: محمد بن فتوح بن عبد الله الحَمِيدي، تحقيق: زبيدة محمد سعيد، الطبعة الأولى، 1415هـ - 1995م، مكتبة السنة، القاهرة- مصر.
- التمهيد لما في الموطإ من المعاني والأسانيد، ت: يوسف بن عبد الله بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، ت.ط: 1387هـ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط- المغرب.
- تهذيب اللغة، ت: أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق: محمد عوض مرعب، الطبعة الأولى، 2001م، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح، ت: سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن الملقن، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، دار النوادر، دمشق – سوريا.
- التيسير بشرح الجامع الصغير، ت: عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، الطبعة الثالثة، 1408هـ- 1988م، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض- السعودية.
- جامع الأصول في أحاديث الرسول، ت: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد، ابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1392هـ- 1972م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الجامع الصحيح« سنن الترمذي»، ت: محمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي وآخرون، الطبعة الثانية، 1395هـ - 1975م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة – مصر.
- الجامع لأحكام القرآن، ت: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، 1384هـ - 1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر.
- حسن التنبه لما ورد في التشبه، ت: نجم الدين محمد بن محمد العامري القرشي الغزي، تحقيق ودراسة بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة الأولى، 1432هـ - 2011م، دار النوادر، دمشق-سوريا.
- الحطة في ذكر الصحاح الستة، ت: أبو الطيب محمد صديق خان القِنَّوجي، الطبعة الأولى، 1405هـ- 1985م دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الدر المنثور، ت: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، ت.ط: 1993م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، ت: محمد علي بن محمد بن علان، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة الرابعة، 1425هـ - 2004م، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- الرسالة، ت: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد شاكر، الطبعة الأولى، 1358هـ- 1940م، مكتبه الحلبي، القاهرة- مصر.
- الروايات التفسيرية في فتح الباري، ت: عبد المجيد الشيخ عبد الباري، الطبعة الأولى، 1426هـ - 2006م، منشورات: وقف السلام الخيري، موقع مكتبة المدينة الرقمية، المدينة المنورة، الرياض- السعودية.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ت: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الطبعة الأولى، 1415هـ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- رياض الصالحين، ت: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثالثة، 1419هـ- 1998م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.

- الزاهر في معاني كلمات الناس، ت: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري، تحقيق: حاتم صالح الضامن، الطبعة الأولى، 1412هـ -1992م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، ت: محمد بن يوسف الصالحي، تحقيق وتعليق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، 1414هـ- 1993م، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، ت: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1995م، مكتبة المعارف، الرياض- السعودية.
- سنن ابن ماجة، ت:بمحمد بن يزيد القزويني، ابن ماجة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى، 1430هـ- 2009م، دار الرسالة العالمية، دمشق- سوريا.
- سنن أبي داود، ت: أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الطبعة الأولى، 1430هـ - 2009م، دار الرسالة العالمية، بيروت- لبنان.
- سير أعلام النبلاء، ت: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق بإشراف: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، 1405هـ- 1985م، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان.
- شرح مشكل الآثار، ت: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الطبعة الأولى، 1415هـ- 1494م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ت: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ومعه حاشية: أحمد بن محمد بن محمد الشمنى، ت.ط: 1409ه- 1988م دار الفكر ، بيروت- لبنان.
- الصحاح، ت: إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الطبعة الرابعة، 1407هـ - 1987م، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان.
- صحيح البخاري، ت: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة، بيروت- لبنان.
- صحيح الترغيب والترهيب، ت: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الأولى، 1421هـ - 2000م، مكتَبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية.
- صحيح مسلم، ت: مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ت.ط: بلا، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- طبقات الشافعية الكبرى، ت: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، الطبعة: الثانية، 1413هـ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.
- طرح التثريب في شرح التقريب (تقريب الأسانيد وترتيب المسانيد)، ت: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي، أكمله ابنه: أبو زرعة ولي الدين أحمد بن عبد الرحيم بن العراقي، ت.ط: بلا، منشورات: الطبعة المصرية القديمة، وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي).
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ت: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العينى، ت.ط: بلا، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- غريب الحديث، ت: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، تخريج: عبد القيوم عبد رب النبي، ت. ط: 1402هـ - 1982م، دار الفكر، دمشق – سوريا.
- غريب الحديث، ت: أبو عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي، تحقيق: محمد عبد المعيد خان، الطبعة الأولى، 1384هـ- 1964م، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد،الدكن- الهند.
- غريب الحديث، ت: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، الطبعة الأولى، 1405هـ - 1985م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الغيث الهامع شرح جمع الجوامع، ت: ولي الدين أبو زرعة أحمد بن عبد الرحيم العراقي، تحقيق: محمد ثامر حجازي، الطبعة: الأولى، 1425هـ - 2004م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- الفائق في غريب الحديث والأثر، ت: محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، ت. ط: بلا، دار المعرفة، بيروت- لبنان.

- فتح الباري شرح صحيح البخاري، ت: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ت. ط: 1379هـ، دار المعرفة، بيروت- لبنان.
- الكبائر، ت: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت.ط: بلا، دار الندوة الجديدة، بيروت- لبنان.
- كتاب الفتن، ت: أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي المروزي، تحقيق: سمير أمين الزهيري، الطبعة الأولى، 1412هـ، مكتبة التوحيد، القاهرة- مصر.
- كتاب الكليات، ت: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفومي، تحقيق: عدنان درويش، ت.ط: 1419هـ - 1998م ، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان.
- كشف المشكل من حديث الصحيحين، ت: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، ت.ط: بلا، دار الوطن، الرياض- السعودية.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ت: علي بن حسام الدين ابن قاضي خان، المتقي الهندي، تحقيق: بكري حياني، صفوة السقا، الطبعة الخامسة، 1401هـ-1981م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، ت: محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري، ت: أحمد بن إسماعيل بن عثمان الكوراني، تحقيق: أحمد عزو عناية، الطبعة الأولى، 1429هـ - 2008م، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- اللباب في علوم الكتاب، ت: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل النعماني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- لسان العرب، ت: محمد بن مكرم بن منظور، الطبعة الثالثة، 1414ه، دار صادر، بيروت- لبنان.
- مجلة البحوث الإسلامية التابعة لرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض – السعودية.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ت: أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، ت.ط: 1414هـ، 1994م، مكتبة القدسي، القاهرة- مصر.
- المحكم والمحيط الأعظم، ت: علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- مختار الصحاح، ت: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة، 1420هـ- 1999م، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا.
- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ت: أبو الحسن نور الدين علي بن محمد، الملا الهروي، الطبعة الأولى، 1422هـ - 2002م، دار الفكر، بيروت- لبنان.
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ت: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق:فؤاد علي منصور، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- المسالك في شرح موطأ مالك، ت: محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني، عائشة بنت الحسين السُّليماني، الطبعة الأولى، 1428هـ- 2007م، دَار الغَرب الإسلامي، بيروت- لبنان.
- المستدرك على الصحيحين، ت: محمد بن عبد الله بن محمد الحاكم النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الأولى، 1411هـ - 1990م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.
- مسند أبي يعلى، ت: أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة: الأولى، 1404هـ - 1984م، دار المأمون للتراث، دمشق- سوريا.
- المسند، ت: أحمد بن محمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، الطبعة الأولى،1421هـ - 2001م، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، ت: أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، ت.ط: بلا، المكتبة العتيقة، تونس، دار التراث، القاهرة- مصر.

- المعجم الأوسط، ت: أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، ت.ط: 1415هـ، دار الحرمين، القاهرة- مصر.
- المعجم الوسيط، ت: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ت.ط: بلا، دار الدعوة، القاهرة- مصر.
- المغرب في ترتيب المعرب، ت: أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبو المكارم ابن على الخوارزمي المطرزى، ت.ط: بلا، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان.
- مفاتيح الغيب، ت: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن، فخر الدين الرازي، الطبعة الثالثة، 1420هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- المفاتيح في شرح المصابيح، ت: الحسين بن محمود بن الحسن، مظهر الدين الزيدانيّ المشهور بالمظهري، تحقيق بإشراف: نور الدين طالب، الطبعة الأولى، 1433هـ- 2012م، دار النوادر،إدارة الثقافة الإسلامية بوزارة الأوقاف الكويتية، الكويت.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، ت: يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية، 1392هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
- الميسر في شرح مصابيح السنة، ت: فضل الله بن حسن بن حسين بن يوسف شهاب الدين التوربشتي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الطبعة الثانية، 1429هـ - 2008م، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة- السعودية.
- نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، ت: رفاعة رافع بن بدوي بن علي الطهطاوي، الطبعة الأولى، 1419 ه، دار الذخائر، القاهرة – مصر.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، ت: المبارك بن محمد بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، ت.ط: 1399هـ-1979م، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ت: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان البرمكي الإربلي، تحقيق: إحسان عباس، الطبعة الأولى، 1994م، دار صادر، بيروت- لبنان.